اتحرك باتجاه غزة والتقي سرا مع رشاد الشوا، وذلك بمعرفة زملائي، وبغير علم السلطة، وبغير اعلان امام الجمهور. كانت لقاءاتنا تتم في الليل، اذهب لغزة ليلا. واخيرا استطعنا ان نربط غزة معنا. وبقيت مشكلة التآلف بين الحركة الوطنية والبلديات في القطاع حتى لا نظل نعمل على جبهتين. حاولنا تجميع الجهتين لكننا لم نتمكن. وانا اسأل الله ان يلتئم شملهم ويتوحدوا لان الوحدة ستقوي عزائمهم كما ستساعد على التحام القطاع مع الضفة.

س: ما هو الدور الذي تلعبه البلديات بين الجماهير؟

ج: البلديات، كما قلت، كانت صادقة والتزمت بمبدأ مفاده ان القيادة يجب الا تنفصل عن الجماهير، بل يجب ان تكون في مقدمتها وغير متسلطة عليها. عليها الا تصدر الاوامر دون مشاركة الجماهير في العمل. حين كنا نعلن الاضراب العام كانت البلديات تضرب، وبلدية الخليل، وفيها اكثر من ٤٠٠ موظف، كانت تغلق ابوابها ايام الاضراب، فتعطي للآخرين الدليل على صدقها. وحين كنا ندعو لمسيرة كان رئيس البلدية واعضاء مجلسها يتقدمون المسيرة، نحن الذين نقرر ونتصدى ونكون في مقدمة المنفذين. كنا نتحمل الكثير من المسؤولية، ولم تكن قرارات الاضراب سرية بل معلنة في بيانات تطبعها البلدية وتوزع علنا في الشوارع بتوقيع رئيس البلدية والمجلس. وكان هذا يعطي قوة اضافية للدعوة الى التصدي. وعلى هذا النحو كنا ايضا ندعو لمؤتمرات ونتحدث امام الجماهير لتعبئتها في الاتجاه المطلوب. لم نكن نفرض القرار فرضا بل نسترشد بارادة الجماهير بحيث يشعر المواطن ان هذا القرار هو قراره، ونحن ننفذه.

س: هل تعتقد ان هناك دورا آخر يمكن ان تلعبه البلديات؟ وهل يمكنها الاستمرار في لعب هذا الدور؟

ج: يعتمد الامر على الاشخاص وعلى قدرتهم على التحمل ومهارتهم في التكتيك والمناورة واستخدام اساليب جديدة في النضال. ولا شك في ان البلديات كانت بمثابة جيش، فهناك مقدمة ومؤخرة، وان كان الجيش كله يسعى لهدف واحد. البلديات هي المقدمة وهي قادرة على العطاء والتحدي. وهذا الدور ما زال بيد البلديات حتى هذه اللحظة، ووجود عناصر قادرة على القيام به امر ضروري. والاحتلال كان يتصور ان التخلص من بعض رؤساء البلديات سيفقدها هذه الميزة. الا ان ردود الفعل على خروجنا والنشاطات التي قمنا بها في اوروبا والولايات المتحدة، افقدته صوابه وبدأ يشعر بأنه اخطأ في قراره، لان ابعادنا اعطانا الفرصة كي نتحدث الى العالم ونفضح مزاعم الاحتلال الاسرائيلي. حتى ان بعضهم مضى لحد القول بأننا – اي الاسرائيليين – اخطأنا حين اعطينا، بهذا الابعاد، دفعة الى الامام، لـ م.ت.ف.

وقد فكروا في اسلوب آخر غير الابعاد، للتخلص من رؤساء البلديات، وهكذا وضعوا القنابل تحت سياراتهم لانهائهم جسديا. لكن الله افشل مخططهم هذا وسلم لنا بسام الشكعة وكريم خلف وابراهيم سليمان. ويشعر الاحتلال ان التخلص من رؤساء